مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 1 (مارس) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب: دراسة في الإمكانات والخصائص

Agriculture in Andalusia through the book Nafh al-Tib: A study of potentials and properties

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: أمحمد بوشريط- Bouchrit Mhamed صص 200-224
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر (الجزائر) /البريد الإلكتروني: mhamed.bouchrit@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/06 تاريخ المراجعة: 2021/01/06 تاريخ القبول: 2021/02/17

الملخص: تعتبر الزّراعة إحدى دعائم الاقتصاد لأيّ بلد من البلدان، فإطلالة على ما ورد في مضان كتاب "**نفح الطيب**" لمؤلّفه المقري، يظهر لنا بما لا يدعو للشّك مدى اهتمام الأندلسيين بحرفة الزّراعة، وعلى الرّغم من شحّ المعلومات بخصوص هذه الحرفة إذا ما قارناها بالمصادر الجغرافية، لكن كتاب "النّفح" الذي يعتبر بحقٍّ موسوعة حوت معلومات جدّ مهمّة، حيث عرّفتنا هذه الأخيرة على العديد من المحاصيل الزّراعية التي زخرت بها أرض الأندلس، حيث ذكر لنا المقري ما كانت تنتجه من مواد زراعية مختلفة، فكان من بينها الحبوب، مثل القمح والشّعير، إضافة إلى الأرز، كما تعرّفنا من خلالها على عدد الأشجار المثمرة، نخصّ بالذكر منها الكروم والزيتون والرّمان، وغيرها من المحاصيل الزّراعية، ثمّ يطلعنا على العديد من المدن التي كانت تزرع بها مثل هذه المحاصيل.

لكنّ تطوّر الزّراعة لم يكن ليكتب له النّجاح إلاّ بتوفّر عدّة عوامل منها الطبيعية، وهي الموقع الممتاز الذي استأثرت به الأندلس ممّا أدى إلى تنوّع في الأقاليم المناخية، ووقوعها بالقرب من المسطّحات المائية باعتبارها شبه جزيرة، ثم تنوّع التربة وخصوبتها. كما لا ننسى العامل الأساس والذي بدونه لا تقوم قائمة لهذه الحرفة، ألا وهو عنصر الماء والمتمثّل في كمية التساقطات التي شهدتها هذه البلاد، سواء أكانت أمطارا أم ثلوجا، إضافة إلى الأنهار التي كانت تتخلل هذه الرّقعة الجغرافية.

هذه العوامل مجتمعة عملت على زيادة الإنتاج ممّا اضطر الفلاّح لتصديره إلى بلدان أخرى منها بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين، كما لم يكتف الفلاّح الأندلسي بزيادة إنتاجه من

هذه المحاصيل الزّراعية، بل اهتم بنوعية المنتوج، فامتازت بعض محاصيله بالجودة وكِبر بعض هذه المحاصيل الأمر الذي ميّز هذه الحرفة عن باقي البلاد الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المناخ؛ التربة؛ الأنهار؛ الأمطار؛ الإنتاج الزّراعي؛ الحبوب؛ الفواكه؛ الأشجار المثمرة؛ فائض الإنتاج؛ التصدير.

Summary: *Agriculture is considered one of the pillars of the economy of any country, if as a look at what was mentioned in the fluorescence of the book "Naft Al-Tayyib" by its author el- Maqri, shows us clearly the extent of Andalusians 'interest in the craft of agriculture, although there is little information regarding this craft compared to the sources Geographical, however, this encyclopedia introduced us to many of the agricultural crops that the land of Andalusia was specialized in, Where Al-Maqri mentioned to us what it was producing from different agricultural materials, including grains, such as wheat and barley, in addition to rice, as we also identified through it a number of Fruitful trees such as vineyards and Olives, pomegranates, etc. are the most important cities in which these crops are grown .*

However, the development of agriculture would not have been successful without the availability of several factors, including natural ones, which is the excellent location that Al-Andalus accounted for, which led to diversification in climatic regions, and its proximity to water bodies as a peninsula, then the soil and its fertility. We also do not forget the basic factor, which is the element of water represented by the amount of precipitation that these countries witnessed, whether it was rain or snow, in addition to the rivers that penetrated this geographical area.

These factors combined worked to increase production, which the peasant was obliged to export to other countries, including the Islamic Maghreb and Levant countries. Also, the Andalusian peasant did not only increase his production of these agricultural crops, but rather concerned with the quality of the product. This craft is from other countries.

Keywords: climate; soil; rivers; rain; agricultural production; grains; fruits; fruit trees; surplus production; export.

مقدّمة: ما من شك أنّ الزراعة ببلاد الأندلس لقيت اهتماما كبيرا من طرف سكان هذه البلاد، وكان ذلك من خلال تلك الإقطاعات التي اقتُطِعَت لبعض أولئك الذين هاجروا من بلاد المشرق باعتبار هذه الحِرفة ستعمل على استقرار مثل هذه الموجات البشرية، سواء أكانت فردية أم جماعية، الأمر الذي أدى بهؤلاء لمزاولة حرفة الزّراعة لأهميتها الاقتصادية وما تدرّه من منافع جمّة، والتي تعمل لا محالة على التطوّر والازدهار، وتثبيت وجودهم بهذه

الأرض، إلاّ أنّ مزاولة هذه الحرفة لن تكتمل إلا إذا رافقتها جملة من العوامل التي تعمل على تنويع الإنتاج الزّراعي وتطويره.

ما من شك أنّ كتاب نفح الطيب قد حمل في مضانه العديد من المعلومات المتعلّقة بالزّراعة، وبخاصة في الأجزاء التي تحدّث فيها عن طبيعة الأندلس وما اختصّت به من خصب الأرض والضرع، إضافة إلى تلك المعلومات التي اعتنى فيها بذكر ما خصّ به الله أرض الأندلس من خيرات البَرّ من محاصيل زراعية متنوّعة، ولنا في الأجزاء الأولى والثانية والرّابعة معلومات جدّ قيّمة، حيث ذكر فيها ما تنتجه هذه الأرض من محاصيل زراعية متنوّعة، كما قام بذكر بعض الخصائص التي تميّز به هذا النّوع من المنتوج أو ذاك، إلاّ أنّه في مواضع أخرى تأتي معلوماته عن الإنتاج الزّراعي وخصائصه مقتضبة، الأمر الذي أدى بي لاعتماد مصادر جغرافية فصّلت في ذكر أنواع المزروعات وخصائصها. وما زاد من قيمة المعلومات الجغرافية الواردة في هذه الموسوعة، أنّ المقري اعتمد على مصادر مفقودة، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب أحمد الرّازي الموسوم بـ: "تاريخ دول الملوك" والذي يُعتبر في الأصل كتابا تاريخيّا بالدرجة الأولى، إلاّ أنّ الرّازي خصّص له تمهيدا قدّم فيه لجغرافية الأندلس، إضافة إلى اعتماد المقري على كتاب الحجاري وهو في عداد الكتب المفقودة والموسوم بـ: المسهب في تاريخ المغرب. هذه فقط نماذج من تلك المصادر المفقودة التي اعتمدها المقري في نفحه والتي كانت معينا استقى منها معلوماته الجغرافية، وبخاصة تلك التي اهتمت بحرفة الزّراعة.

وعليه، ومن خلال هذه الورقة البحثية سأحاول الإجابة على بعض التساؤلات، وهي على النّحو التالي: هل توفّرت الأندلس على إمكانات ساعدتها على تطوير المنتوج الفلاحي وتنوّعه؟ هل كان الانتاج يخصّ منطقة من مناطق الأندلس أم شملت كلّ البلاد؟ ما هي أنواع المحاصيل الزّراعية التي جادت بها هذه الأرض الطيّبة؟ وما هي أهم الخصائص والمميّزات التي انفرد بها كلّ محصول عن الآخر؟ تلك هي أهم التساؤلات والتي أودّ الإجابة عنها من خلال مطالعتي لكتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**". متّبعا في ذلك أسلوب المقارنة معتمدا في ذلك على بعض المصادر الجغرافية الأندلسية التي اهتمت بهذا الجانب الاقتصادي المهمّ.

تمهيد: تعتبر الزّراعة ابنة البيئة الجغرافية التي تحتضنها أيّ رقعة على وجه هذه البسيطة، وعليه فالأندلس هي إحداها التي توفّرت بها بيئة جغرافية ملائمة، الأمر الذي سيؤدي -لا محالة- إلى تنوّعٍ في المحاصيل الزّراعية من حيث كثرتها وجودتها، فالإمكانات التي توفّرت عليها بلاد الأندلس -على وجه العموم- ساهمت مساهمة فاعلة في تنشيط حرفة الزّراعة.

أما الشّواهد التي تدلّ على ذلك، فالجغرافيون وكذا المؤرّخون الذين قاموا بوصف الأندلس وصفا جغرافيا، يوضّحون بما لا يدعو للشّك تلك الإمكانات التي احتوت عليها أرض الأندلس، فمن هؤلاء نخصّ بالذكر منهم:

أحمد الرّازي شيخ المؤرّخين ورائد علم الجغرافية الإقليمية[1]، وهو خير من يصف جغرافية الأندلس وهذا ما يفهم من قوله: "**بلد الأندلس... عند الحكماء بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجناب، منبجس الأنهار الغزار والعيون العِذَاب... معتدل الهواء والجوّ والنسيم، ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال، وسِطَة من الحال**".[2]

ويؤكّد لنا الرّازي في موضع آخر، أنّ الأندلس تتخذ موقعا وسطا، وأنّ أراضيها تحتوي على تربة طيّبة، وأنّها مخصبة القاعة[3]. كما تحوي أراضيها على عيون وآبار المياه التي لا تكاد تنبض، وأنّ مناخها معتدل سائر الفصول.[4]

وهو نفس ما ذهب إليه أبو عامر السّالمي[5] حينما رام وصف بلاد الأندلس في كتابه الموسوم بـ"**درر القلائد وغرر الفوائد**"[6] حين قال: "**الأندلس من الإقليم الشّامي، وهو خير الأقاليم، وأعدلها هواءً وترابا، وأعذبها ماءً، وأطيبها هواءً... ونباتا.**"، ثم يوضّح بعدها الموقع الجغرافي الممتاز الذي حازت عليه أرض الأندلس، وهو ذلك الموقع الوسط بين الأقاليم الأخرى، فخير الأمور أوسطها.[7]

أما لسان الدين ابن الخطيب فقد جمع هذه الإمكانات في قوله: "**خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الرَّيْع وغَدَقِ السُّقْيا، ولذاذة الأقوات... ودُرُورِ الفواكه، وكثرة المياه... وصحّة الهواء**".[8]

من خلال هذه النماذج الجغرافية التي اعتنت بوصف الأندلس، يتبيّن لنا جليّا الموقع الجغرافي الممتاز لبلاد الأندلس، فقد اكسبها هذا الأخير مناخا معتدلا، حيث توفّرت

بها السّهول والتربة الصالحة للزراعة، والمياه التي لا تكاد تنبض، فهذه الإمكانات الطبيعية التي حباها الله تعالى بها ساعدت كثيرا مزارعي هذه البلاد لممارسة حرفة الزّراعة.

1- إمكانات الأندلس الزراعية:

أ- **الإمكانات الطبيعية**: تنوّعت إمكانات الأندلس الطبيعية بسبب ذلك الموقع الجغرافي الممتاز، فهي عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات، الأمر الذي يسمح بمرور تيارات بحرية مختلفة، فهذا -لا محالة- سيعمل على تلطيف الجوّ. فوصف المقري لجزيرة الأندلس سيبيّن لنا تلك المميّزات التي اختصت بها طبيعة الأندلس، منها على سبيل المثال لا الحصر حُسْنُ هوائها واعتدال جوّها، وكرم البقعة التي حباها الله بها، وكثرة مياهها.[9]

***التربة**: تعتبر التربة من المقومات الطبيعية المهمّة التي يجب أن تتوفّر حتى يستطيع الإنسان ممارسة حرفة الزّراعة، وهذا ما يؤكده ابن العوام بقوله: "أوّل مراتب الفلاحة هو معرفة، ومَيْزُها، وعلم جيّدها من دَنِيّها".[10]

وباعتبار الأندلس- كما أسلفنا ذكره- عبارة عن شبه جزيرة-، فقد أدى ذلك إلى توفّرها على تربة صالحة للزّراعة، فهذه الأخيرة إذا ما توفّرت فما من شك أنّها ستقوم بتوفير خصب العيش من المزروعات.

وعليه، يمكن اعتبار الزّراعة قاعدة الاقتصاد الأساسية في بلاد الأندلس، حيث يمكن لنا تقسيم أراضيه إلى نوعين أساسيين، وهما الأراضي المروية التي أعطي لها اسم "**أرض السقي**"، والنّوع الثاني الذي يحتوي على الأرض الجافّة، والتي تعرف تحت اسم "**الأرض البعل**". وعلى الرّغم من ذلك التباين الموجود بين النّوعين، إلاّ أنّ الأوّل هو صالح لمختلف المزروعات، أمّا الثاني- بحكم طبيعة الأرض- فهو يصلح لزراعة الحبوب.[11]

من خلال وصف المقري لهذه البقعة، يمكن التركيز على نماذج من مدن الأندلس التي اشتهرت بتربتها الخصبة، فمن أرومة هذه المدن، نخصّ بالذكر منها.

قرطبة التي تقع على سفح جبل[12] وُصِفت بأوصاف عدّة، حيث اعتبرها الحجاري[13] قبّة الإسلام، "**فهي من بلاد الأندلس بمنزلة الرّأس من الجسد، والزَّوْر**[14]**، من الأسد**".[15] فمن الترب التي سادت هذه المنطقة، التربة الطينية التي تكتسي اللّون الأحمر، وذلك بسبب كميّة التساقطات التي كانت تشهدها قرطبة.[16] فنتيجة لخصوبة أراضيها، فقد سهّل هذا النّوع من الترب للفلاّح على حرثها وبدرها.[17] وهذا ما تؤكّده لنا بعض المصادر التي اعتنت

بوصف الأندلس منها على سبيل المثال لا الحصر ابن حوقل الذي يصف أراضيها بأنّها شاسعة، وهذا ما عبّر عنه في موضعين، حين ذكر "**سعة رقعة**" و"**رحاب واسعة**"،[18] فهذا يدلّ بما لا يدعو للشّك أنّ قرطبة -شأنها شأن الحواضر الكبرى- تحتلّ مساحة واسعة باعتبارها عاصمة البلاد، وأعظم مدينة بالأندلس[19]، وذلك لاحتوائها على أقاليم وكُوَر[20] كثيرة.[21]

ونحا نحو المقري ابن غالب حين ذكر على لسان الرّازي، أنّ قرطبة بها سهول شاسعة والتي تقع بقبلتها. أما جوفها فهو يحتوي على جبال بها تربة صالحة لغرس بعض الأشجار المثمرة بجميع أنواعها.[22] ويلخّص لنا المقري الخصب التي استأثرت به هذه الحاضرة، بقوله: "**جَوْفُها شِمام، وغربيها قُمام، وقبلتها مُدام، والجنّة هي والسلام**".[23]

من خلال استقرائنا لهذا النّص، يظهر لنا جليّا مدى خصوبة أرض قرطبة، إذ احتوى هذا الأخير على عدد من الكلمات المفتاحية التي تدلّ على ذلك، منها كلمة القُمام، والتي تدلّ على كثرة الحرث، حيث فسّرها المقري بمحرث الكنْبَانية[24] والتي تدلّ على الأراضي الزراعية السّهلة أينما وجدت، إضافة إلى كلمة المُدام، والتي يُقْصد بها الأنهار[25]، وهذا ما أكّده مجهول عند وصفه لقرطبة، فذكر بأنّها تحتوي على المياه والعيون، ثمّ يضيف قائلا: "**وعليها الحرث العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله ولا أعظم (منه بركة)**"[26].

وثاني المدن الأندلسية، مدينة **إشبيلية** التي أثنى عليها الشقندي حين رام وصفها بسبب اعتدال مَناخها، إضافة إلى توفّر المياه بها ممّا جعل أرضها خصبة صالحة للحرث والبذر، حتى أنّ البعض قارنها بمصر والشّام، وفضّلها عليهما.[27] ويؤكّد لنا المقري -عند وصفه لبعض المناطق القريبة من إشبيلية، والتي يطلق عليها اسم شرف إشبيلية-، فهذا الإقليم يتميّز بتلّه العالِ الذي تكسوه تربة حمراء حيث تبلغ مسافته من الشمال إلى الجنوب نحو أربعين ميلا[28]، فهذه المساحة الشّاسعة تكسوها أشجار كثيفة يستطيع المتجوّل بها أن يسير مسافة طويلة تحت ظلّ هذه الأشجار.[29]

يؤكّد لنا الحميري خصب هذا الإقليم، حين عبّر عن ذلك بقوله: "**والشّرف أيضا من سواد إشبيلية**"، فاستعمال كلمة السّواد لخير دليل على خصوبة أراضيه، مثل ذلك قولنا سواد العراق، ثم يردف قائلا: أنّ جبل الشرف كريم البقعة ذو تربة طيّبة، تبقى به مختلف النباتات دائمة الخضرة ولمدّة طويلة، فكلّ ما يُغْرس بتربته ينمو ويزيد إنتاجه، لأنّ أرضها –

كما ورد عند المقري- تحتوي على تربة حمراء صالحة للزراعة.[30] وهو نفس ما ذهب إليه ابن غالب عند وصفه لإشبيلية، فذكر أنّ جبل الشرف المشرف على المدينة يتميّز بتربته الخصبة التي تصلح لغرس الأشجار المثمرة، فانفردت بما تنتجه أرضها والذي وُصِف بالكثرة حتى أنّ فلاّحيها كانوا يصدّرون إنتاجهم نحو باقي البلدان.[31]

أما القزويني، فقد أوضح لنا بشكل جليّ ما تميّزت به إشبيلية، حين وصف طبيعتها بقوله: "**مدينة بالأندلس... تباينت بلاد الأندلس بكلّ فضيلة وامتازت عنها بكلّ مزية من طيب الهواء وعذوبة الماء، وصحّة التربة**".[32]

ومن أعظم كور الأندلس، كورة **طليطلة**، وهي تتوسّط بلاد الأندلس احتوت على أراضي خصبة بسبب توفّر المياه بها، فانتشرت بها البساتين المحدقة، والضياع البديعة والرياض والجنان، وأنواع المزروعات المختلفة[33] ممّا يدلّ على أنّ العوامل الطبيعية ساعدت كثيرا على تخصيب أراضيها، وقد وصفها الحميري خصوبة هذه الأرض، فقال في هذا الصدد: إنّ طليطلة تتوفّر على المياه الجارية وبخاصة الأنهار ممّا يجعل الأراضي الموفية على ضفافها تربة طينية صالحة للزراعة، فأصبحت بذلك كريمة البقعة.[34]

أما صاحب كتاب تاريخ الأندلس، فيذكر أنّ طليطلة تحتوي على أراضي شاسعة يكثر بها الزّرع والضرع،[35] فهاتين الكلمتين الأخيرتين لخير دليل على ما ذهب إليه صاحب كتاب تاريخ الأندلس، حيث لا تتوفّر المحاصيل الزّراعية إلاّ بالأراضي التي تحتوي على تربة خصبة، وبما أنّ الأمور بهذه المدينة كانت تسير في الاتجاه الإيجابي بما يخدم مصلحة الفلاح، فقد استطاع هذا الأخير أن يمارس نشاطا موازيا لحرفة الزّراعة، والمتمثّل في حرفة الرّعي، وهو ما عبّر عنه صاحب الكتاب بالضرع.

ومن مدن الأندلس الأخرى، مدينة **مالقة** التي اعتبرت إحدى قواعد الأندلس، وبلادها الحسان، جمعت بين خيرات البرّ والبحر، ولهذا عُرِفت بكثرة خيراتها لوجود الخصب بها.[36] حيث احتوت بعض أرباضها مثل فنتنالة والتبانين على مياه عذبة الأمر الذي انعكس إيجابا على تربتها ومنتوجاتها الزراعية.[37] وهو نفس ما ذهب إليه الحميري حين رام وصفها وصفا جغرافيا.[38]

أما **غرناطة**، فعُدَّت من أحسن بلاد الأندلس حتى تسمّت بدمشق الأندلس لشبهها بها، فهي كذلك توفّرت على التربة الخصبة بسبب كمية التساقطات بها، وبخاصة أنّها تشرف

على جبل شُلير الذي تكثر به الثلوج، فهذا الأخير –لامحالة- سيوفّر لها المياه التي تحتاج إليه الزّراعة،[39] وفي موضع آخر يصف المقري هذه المدينة معتمدا على الرّحالة ابن بطوطة الذي اعتبرها هذا الأخير عروس مدنها التابعة لها، ثمّ يصف كثرة مياهها بسبب احتوائها على أنهار عذبة والتي تجعل من أراضيها أرضَ خِصْبٍ وضرعٍ، الأمر الذي جعل الرّياض والبساتين الغنّاء تحيط بها من كلّ جانب.[40]

ومن مشهور مدن الأندلس الأخرى مدينة **المرية**، وهي مدينة ساحلية تتمتّع بأراضي صالحة للزّراعة، ولهذا اعتُبِرَت من أفضل سواحل بلاد الأندلس، إضافة إلى توفّر عنصر الماء بها الذي يحيي الأرض بعد مواتها.

وصفها لسان الدين ابن الخطيب بقوله: "**المرية هنية، بحرية برية**"، بها وادي يسقيها ويسقي زرعها، وهو أفضل الأودية، ولذلك انعكس كلّ ذلك على منتوجاتها الزراعية.[41]

هذه نماذج من أشهر مدن الأندلس التي احتوت على خصب الأرض والتي كانت لها انعكاسات إيجابية على أراضيها فجادت بمختلف المزروعات من شتّى الأنواع.

لا تكتمل حلقة البحث حول الزّراعة إلاّ إذا توفّر عامل آخر حتى يكتمل الخصب، حيث يمكن حصره في عنصر الماء.

***المياه**: تعتبر المياه من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحياة على وجه هذه البسيطة، فالإنسان على وجه هذه البسيطة مرتبط بهذا العنصر الحيوي الذي حباه الله بهذه النّعمة، ألا وهي نعمة الماء والتي لا يمكن أن يستغني عنها، وذلك مصداقا لقوله تعالى: {**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**}.[42]

وممن تعرّض لأهمية المياه في الزّراعة، نخصّ بالذكر منهم ابن بصال الذي ذكر أربعة أنواع من المياه، وهذا ما يفهم من قوله: "اعلم أنّ المياه التي تغدو النبات ويصلح بها أربعة أصناف وهي ماء المطر وماء الأنهار وماء العيون"، ثم يسترسل في ذكر أهمية كلّ نوع من هذه الأنواع.[43] ويذكر في هذا السياق أبو الخير الإشبيلي ما مفاده: "ما عذب ماؤه منه، وصفي، فيصلح لسقي جميع الخضر".[44]

إذن، فالمياه تخضع لا محالة إلى كميات التساقطات من فصل لآخر، وأهم الأنهار والأودية التي تأخذ من هذه التساقطات معينا لها حتى يرتفع منسوب مياهها، وبذلك يستطيع الفلاح أن يتعهّد أرضه بالسّقي.[45]

إذا رجعنا إلى ما ذكره الرّازي- الذي برز وظهر باعه في علم الجغرافية الإقليمية- بخصوص هذا العامل الحيوي، فقد جاء وصفه لطبيعة الأندلس من حيث وديانها ومياهها على النّحو التالي: "**الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب أرياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها: أندلس غربي، وأندلس شرقي، فالغربي منهما ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي، وتمطر بالرّياح الغربية... والحوز الشرقي المعروف بالأندلس الأقصى، وتجري أوديته إلى الشرق، وأمطاره بالريح الشرقية**".[46]

ونفس المذهب ذهب إليه ابن النّظام عند وصفه لطبيعة الأندلس، وهذا ما نستشّفه من قوله: "**فالشرقي منهما يُمْطِرُ بالريح الشرقية، ويصلح عليها، والغربي يُمْطِرُ بالريح الغربية وبها صلاحه...**".[47] ثمّ يضيف قائلا: أنّه متى استحكمت الرّيحُ الغربية كَثُرَت الأمطار بالأندلس الغربي وأصاب الجزء الشّرقي القحط، وكلّما استحكمت الرّيحُ الشّرقية كَثُرَت الأمطار بالأندلس الشّرقي وأصاب الجزء الغربي القحط.[48]

في هذا المقام، نودّ التوقّف عند بعض النّماذج من هذه الأنهار، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

نهر **قرطبة** الذي أثنى عليه المقري حين وصف قرطبة بقوله: أنّ نهرها من أحسن الأنهار فبفضل مياهه استطاع الفلاح القرطبي أن يجعل من أرضها أرض حرث مليئة بالمروج الخضراء والأزهار. كما كثرت بها الشّعراء.[49] ويعرف نهرها الجاري بنهر بيطي، ومخرجه من ناحية ريميه.[50] أما ابن غالب الأندلسي عند وصفه لقرطبة ذكر نهرها بقوله: "**... موفية على شاطئ النهر... نهرها ساكن في جريه، ليّن في انصبابه**".[51] كما تستفيد مدينة إشبيلية من هذا النّهر، إذ تقع هذه الأخيرة على ضفة هذا النّهر الأعظم (الوادي الكبير).[52] ولتوفّر المياه بها، فقد قام حكّامها بجلب المياه إلى قصر قرطبة الذي كان مصدره جبالها.[53]

نهر تَاجُه الذي يخترق طليطلة ويطلّ عليها، إضافة إلى هذا النّهر فهناك أنهار أخرى تخترق هذه المدينة.[54] هذا النّهر ينبع من إحدى جبال طليطلة من عين في مكان معروف تحت اسم البيضة لكثرة وجود شجر الصنوبر به، والذي يصبّ في البحر المحيط، حيث يبلغ طوله حوالي 610 ميلا.[55]

نهر **جِلّق** الذي يقع بمدينة سرقسطة والذي يحتوي على مياه عذبة ممّا جعل أرضه أرض خصب، الأمر الذي ينعكس إيجابا على الإنتاج الزّراعي من حيث النّوعية والجودة،

حيث وُجدت بالقرب منه بساتين غنّاء ممّا جعل موسى بن نصير يشبّهها بغوطة دمشق.[56] وهذا ما جعل القزويني يثني على هذه المدينة ويجعلها من أطيب بلاد الأندلس بقعة، وذلك بسبب غزارة مياهها.[57]

نهر **إشبيلية**، يطلق عليه اسم **النّهر الأعظم** الذي يصل المدّ فيه إلى حوالي 72 ميلاً، حتى قيل لمن رأى مصرَ والشّام: أيّ المصرين أفضل؟ أهذان الأخيرين أم إشبيلية، ففضّل الأخيرة وأضاف قوله: "**شرفها غابة بلا أسد، ونهرها نيلٌ بلا تمساح**".[58]

من خلال استقرائنا لنص المقري، يظهر لنا جليّا أنّ نهر إشبيلية كان يوفّر التربة الصالحة للزراعة، وهي ما يُعرف في أدبيات علم الجغرافية الطبيعية بالتربة الحمراء أو التربة الفيضية، فعند فيضان النّهر سيلقي على جانبيه تربة تعرف بالطمي ممّا يجعلها صالحة لزراعة بعض أنواع المزروعات، ولذلك فقد قارنه كلّ من وصف نهر إشبيلية بنهر النّيل.

وهو نفس ما أكّدته بعض المصادر التي ترجمت لهذه المدينة، فذكر البعض منهم أنّها "**أوفت على النّهر العظيم، واستقربت من البحر وبانت بكلّ خصوصية، وفازت بكلّ فضيلة**"، ثم يضيفون قولهم أنّها احتلّت موقعا جغرافيا ممتازا، إذ تشرف مدينة إشبيلية على جبل الشّرف ممّا جعل أرضها من أشرف الأراضي التي تتوفّر عليها بلاد الأندلس، لخصوبة أراضيها.[59]

وادي مالقة، الذي يقع بهذه المدينة المشرفة على شاطئ البحر المتوسط، ممّا جعلها دائمة الرّطوبة، وبسبب توفّر عنصر الماء بها. ازدانت بخيرات ما جادت به أرضها.[60] هذا الوادي[61] الذي يشقّها، تجري مياهه في فصل الشّتاء. إضافة إلى توفّر آبار المياه بها والتي تستعمل للشّرب.[62] وللأهمية التي تكتسيها هذه المدينة، فقد وصفها ابن الخطيب بقوله: "**الدرّة الوسيطة، وفردوس هذه البسيطة**".[63] خصّها الله بما افترق في سواها، فجمعت "**بين رمث الرّمال وخصب الجبال... ووادیها الكبير عذب فراث**".[64]

نهر **حَدَرة**[65]: **الذي تتربّع عليه مدينة غرناطة المطلّة على** جبل شُلَير، حيث تكسو هذا الأخير الثلوج شتاءً وصيفا.[66] كما وصف المقري في موضع آخر مياهها بقوله: أنّ هذه المدينة اختصّت بهذا النّهر الذي يستفيد من مياهه الدور والحمامات والأسواق، والموجود به عدد

من الأرجاء التي تسقي الجنان، كما حباه الله تعالى ببسيط فسيح تتفرّع منه سبائك الأنهار.[67]

إلى جانب هذه المدن التي تتوفّر أرضها على المياه، هناك مناطق أخرى، توفّر بها هذا العنصر المهمّ حتى يتمكّن الفلاّح الأندلسي من مزاولة حرفة الزّراعة، نخصّ بالذكر منها حصن شَنَشَ الذي يقع بالقرب من المرية يوجد به **وادي طَبَرْنَش**، وتُدْمِير التي تُسمّى بمصر لشبهها بها، يجري بها النّهر في أوقات معيّنة من السّنة ثم ينضب، ومُرْسِيَة بنهرها الذي يصبّ في قِبْلِيْها.[68] وعند وصف المقري ما يحيط بغرناطة ذكر نهر **شِنِيل** المشهور، وغيرها من الأنهار الكثيرة. أما قرية نارجة، -قرية كبيرة تضاهي المدن- فيجري بها **نهر نارجة** الذي يفتن الناظرين.[69]

هذه نماذج من بعض إمكانات الأندلس المائية، سواء أكانت هذه الأخيرة عبارة عن كمية التساقطات التي تشهدها هذه البلاد من أمطار وثلوج، أو ممثّلة في الأنهار والوديان التي تجري بها، والتي كانت من أهم العوامل الطبيعة التي ساعدتها على توفّير الانتاج الزراعي بجميع أنواعه.

ب- **الإمكانات البشرية**: تعتبر اليد العاملة عاملا يكتسي أهمية كبرى في ظهور حرفة الزّراعة، فالإمكانات الطبيعية من تربة ومياه تصبح عديمة الجدوى إذا لم تجد أيادي تعمل على استغلال هذه الأرض الخصبة حتى تؤتي أُكُلَها، فالإنسان هو الذي يقوم على حرث الأرض وزراعتها والوقوف على معالجة النباتات، ورعايتها بالسّقي، وفي الأخير جني ثمارها.[70]

تعتبر الأندلس من البلدان التي اكتسحتها موجات بشرية كبيرة منذ الفتح الإسلامي، حيث قسّمت أراضيه إلى عدّة إقطاعات، وكان جلّ هذه الأراضي التي أقطعت هي عبارة عن أراضي خصبة تشبه ما كان موجودا في بلدانهم الأصلية.[71]

إنّ تشجيع حكّام الأندلس على مثل هذه العملية شجّعت سكانها على الاستقرار وخدمة الأرض، الأمر الذي سيؤدي إلى وجود تجمّعات سكانية في مختلف الأراضي الزراعية، وهذا ما يتأكّد لنا من خلال ما ذكره المقري عند وصفه لأراضي هذا الفردوس المفقود.

فمن المدن التي نودّ التوقّف عندها، مدينة **غرناطة** التي اعتبرت دمشق بلاد الأندلس، فقد كانت تجلب إليها الأنظار بما احتوته أرضها من خيرات، فهي كثيرة القرى يقطنها عدد

من السّكان.[72] وهذا ما يؤكّده يوسف شكري فرحات، حين ذكر أنّ العرب والبربر فضّلوا هذه المنطقة على غيرها من المناطق لجمال طبيعتها وما احتوته أرضها من خضرة وسهول شاسعة ومياه جارية شجّعتهم على الاستقرار بها.[73]

أما **وادي آش** الذي يعتبر من أعمال غرناطة، فهو من المدن الجليلة الذي تقطنه مختلف طبقات المجتمع، فمن هذه الطبقات طبقة الفلاحين، وذلك بسبب توفّر جملة من العوامل الطبيعية التي شجّعتهم على استغلال أراضي هذه المدينة وأعمالها.[74]

أما **إشبيلية**، فكانت مدينة عامرة، وما يدلّ على ذلك وجود أسواق كثيرة وأهلها كانوا يملكون الأموال الطائلة التي ساعدتهم على استغلال أراضيها الشّاسعة، حتى أنّ إقليم الشّرف التّابع لها، كان به قرى عامرة بسبب مزاولة سكانها حرفة التّجارة، وبخاصة كلّ ما يتعلّق بالمنتوجات الفلاحية. ويلخّص لنا المقري كلّ ذلك في قوله: أنّ إشبيلية تحتوي على مدن كثيرة وحصون شريفة، وهي من الكور المجنّدة التي نزلها جند حمص.[75] أما الإدريسي، فقد ذكر أنّ مدينة إشبيلية هي من المدن الكبيرة العامرة.[76] ونحا نحوه الحميري.[77]

كما اشتركت مدينة **المرية** مع مثيلتها إشبيلية في كثرة المرافق التي تحتويها من حمامات وفنادق التي بلغت نحو الألف، ممّا يدلّ على كثرة السّكان الذين يقطنون هذه المدينة، إضافة إلى وجود الغرباء الذين يحلّون بها من أجل التجارة والمتاجرة، فكان من بين ما يتجهّزون به المحاصيل الزّراعية التي تزدهر بها.[78]

أما الإدريسي، فذكر أنّها مدينة تجارية يقصدها القاصي والدّاني، فهي بذلك من المدن العامرة بأهلها والغرباء، إضافة إلى أنّ أهلها مياسير، وهذا يساعد كثيرا على استغلال أراضيها الفلاحية الشّاسعة، كما لها ربض كبير عامر يقع بالجانب الغربي منها، فهي بذلك احتوت على يد عاملة وفيرة.[79] فأصبحت من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها.[80]

أما مدينة **مرسية** التي اعتبرت حاضرة شرق الأندلس، كانت قاعدة أرض تُدمير تقع على أرضٍ مستوية، لها ربض عامر وآهل بالسّكان.[81] وهو نفس ما ذهب إليه الإدريسي والحميري حين وصفاها بقولهما: "...، وهي في مستو من الأرض على النّهر الأبيض **ولها ربض عامر آهل**".[82]

وبلنسية التي اشتهرت بكثرة بساتينها والتي عُرفت بمطيب الأندلس،[83] فهي قاعدة من قواعد الأندلس تقع على أرض مستوية الأمر الذي أدّى بالسّكان للاستقرار بها، فهي عامرة القطر، وكثيرة العمار.[84]

ومالقة التي جمعت بين منظر البرّ والبحر، وزراعتها متصّلة، ممّا يدلّ على توفّر اليد العاملة.[85] فكانت بذلك من المدن الآهلة بالسّكان، وهذا ما يؤكّده الإدريسي بقوله: "**مدينة حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار متسعة الأقطار**".[86] وهو نفس المذهب الذي ذهب إليه ابن سعيد المغربي، فبعد تحديدها جغرافيا، ذكر بأنّ هذه المملكة المالقية ضخمة الأسواق الأمر الذي أدّى إلى اكتظاظ السّكان بها، فأصبحت آهلة عامرة، وبما أنّها تحتوي على ضياع كثيرة فهذا يساعدها على استغلالها استغلالا حسنا بسبب توفّر اليد العاملة التي تمتهن حرفة الزّراعة.[87]

ومن البلاد الأندلسية التي كانت أكثرها زرعا، مدينة **جيّان**[88] التي تحتوي على عدد كبير من القرى، والتي بلغت نحو 3000 قرية، فهي إذن من المدن الآهلة بالسّكان الذي سيُسْتغَلّ هذا العامل في حراثة الأرض وتربية دودة القزّ التي تحتاج إلى اليد العاملة، وعن توفّر هذا العامل البشري، يذكر بعضهم ما مفاده: "**... ومن الأمثال العامّة: -يذكر البلدان ويسكن جيّان-. ولها أقاليم كثيرة، وقرى عامرة وعمائر واسعة**".[89]

أما **قرطبة**، وبما أنّها أم المدائن وسرّة الأندلس، فقد اعتبرها المقري من أعظم بلاد الأندلس، فقال بهذا الصدد: "**ليس بالمغرب لها عندي شبيه في كثرة أهل**"، فكان منهم المعدّية والمضرية.[90]

من خلال حصاد الفقرات سالفة الذكر، اقتصرنا على نماذج من مدن الأندلس، ولو ذكرناها كلّها لكان لنا في ذلك غُنْيَة، فكان اعتمادنا على ما ورد عند المقري من نصوص تخدم هذه الورقة البحثية.

لقد وُصفت هذه البلاد بالعامرة نتيجة لتوفّر الزرع والضرع بها لخصوبة أراضيها، فلا محالة أن تكتظ بالسّكان، فتوزّع أهلها على عدّة قطاعات، وبخاصة القطاع الزراعي، فهذا الأخير سيحتاج إلى يد عاملة لتسهر على ممارسة حرفة الزّراعة، الأمر الذي جعل هذه الأرض تزدان بمحاصيل زراعية متنوّعة.

2- الإنتاج الزراعي وتوزيعه: لا يكتمل الحديث عن الزّراعة بدون الرّجوع إلى أهم المحاصيل الزّراعية التي جادت بها أرض الأندلس، وهذا ما سنحاول اختصاره من خلال تتبعنا لما ورد من نصوص في مضان كتاب المقري، وإن جاء وصفه وصفا مختصرا لبعض مدن الأندلس وأعمالها باعتبار كتابه موسوعة تاريخية بالدرجة الأولى.

المدن وأعمالها	المحاصيل الزراعية
قرطبة	الرّمان السّفري[91]- القمح- الشّعير- الورد- الكروم- الزّيتون- اللّوز- أنواع أخرى من الأشجار[92]
مالقة	الفواكه- الكروم- التين-[93] الرّمان- الزيتون، اللّوز-[94]
غرناطة	الكروم- اللّوز- قصب السّكر- الرّمان.[95]
المريّة	كثرة الرياض، بها الفواكه-[96]
طليطلة	ذكر أنّ بها نظرة ونعيم والحدائق-[97] الحنطة- الزّعفران- القمح- الفواكه.[98]
مرسية	الفواكه- التين- القمح- الشّعير- الأشجار المثمرة.[99]
بلنسية	الزّعفران- الكمثري- الكروم- التين- الزّيتون- الأرز.[100]
سرقسطة	القمح- العنب- التين- الخوخ- حب الملوك- التفاح- الإجاص- الفول- الحمص.[101]
إشبيلية	التين- الزيتون- الكروم- الفواكه- القطن- قصب السّكر.[102]
لبلة	لم يذكر المقري إنتاجها الزّراعي. بها الزّيتون- الأعناب- الثمر- الشجر.[103]
شلب	لم يذكر المقري إنتاجها الزّراعي. التفاح.[104]

هذه نماذج من بعض ما جادت به مدن الأندلس وأعمالها ممّا يدلّ على ما تمتّعت به هذه الأرض من خيرات بسبب توفّر التربة الصالحة للزّراعة، والمياه التي توفّرها كميات التساقط السّنوية، سواء أكانت أمطارا أم ثلوجا، زيادة على المجاري المائية والمتمثلة في الأنهار والوديان، والرّسم البياني يوضّح لنا أنواع هذه المحاصيل الزّراعية الممثّلة في نسب مئوية موزّعة على مدن الأندلس، وذلك حسب تقسيم المقري لها إلى موسطة وشرق وغرب الأندلس.

أ- <u>موسطة الأندلس</u>:

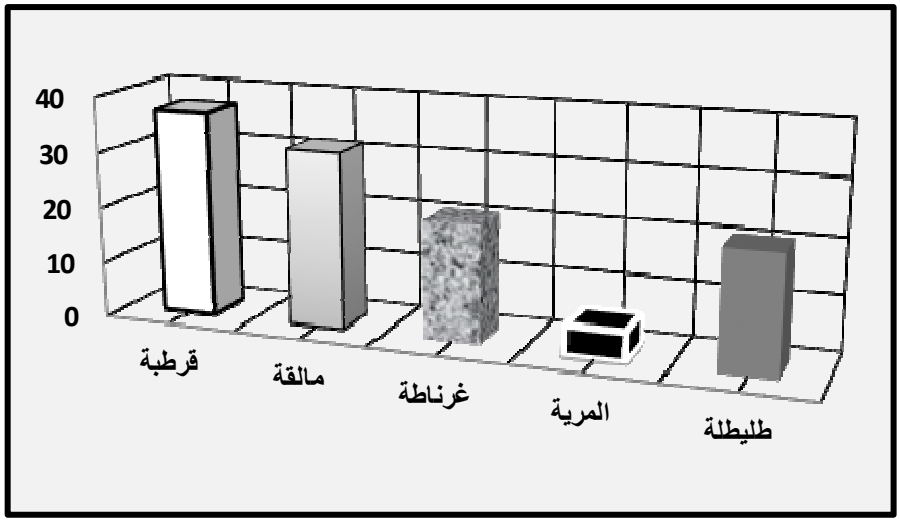

التعليق: يمثّل لنا هذا الرّسم البياني نسب أنواع المحاصيل الزّراعية التي تتوفّر عليها موسطة بلاد الأندلس، وهي على النّحو التالي:

العمود الأوّل: وهو يمثّل **36.84%**، وهي أعلى نسبة بالنّسبة لمدن الموسطة، وحاضرتها قرطبة، حيث شملت أرضها عددا من المحاصيل الزّراعية التي يتنوّع إنتاجها ما بين الحبوب والأشجار المثمرة، وبعض الفواكه.

العمود الثاني: نسبته وصلت إلى **31.57%**. قاعدته مالقة. شملت على عدد من الفواكه المتنوّعة، إضافة إلى أشجار مثمرة أخرى.

العمود الثالث: بنسبة قُدِّرت بحوالي **21.05%**. قاعدته غرناطة. احتوت أرضها على بعض المحاصيل الزّراعية الصناعية مثل قصب السّكر، إضافة إلى أنواع أخرى من الفواكه.

العمود الرّابع: مدينته الرئيسة المريّة، والتي مثلت بحوالي **05.26%**، إذ لم يحدّد المقري أنواع المزروعات التي كانت تزرع بها، وإنّما اكتفى بالقول: أنّها تحتوي على رياض كثيرة، في حين اكتفى الإدريسي بذكر أشجار الفواكه فقط، دون تحديد نوعها.

العمود الخامس: ممثّل بنسبة **21.05%**، ومدينته طليطلة. اكتفى المقري بالقول: أنها نَظِرة وبها حدائق، في حين ذكر ت بعض المصادر الجغرافية الأخرى بعض ما جادت به أرضها من محاصيل زراعية متنوّعة، مثل: الحبوب والتوابل والفاكهة.

ب- **شرق الأندلس**:

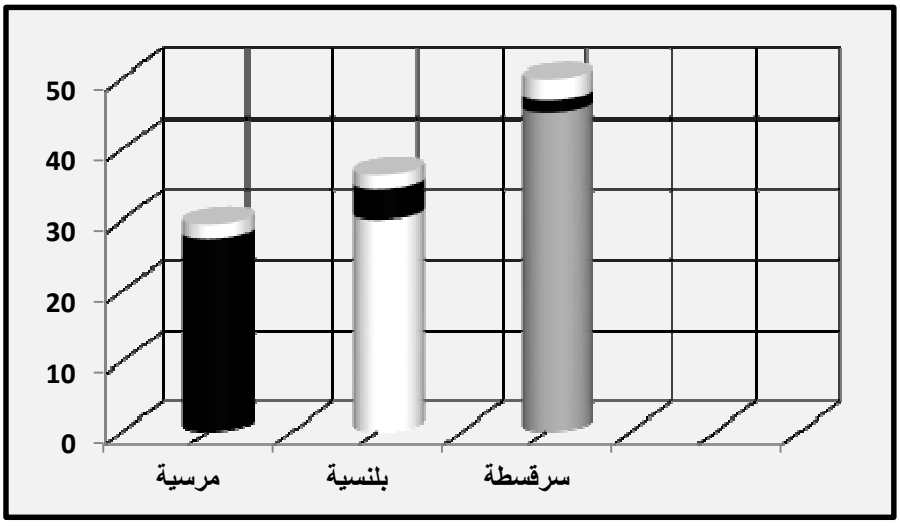

التعليق: تمثّل هذه الأعمدة البيانية المنتوج الزّراعي الذي تتوفّر عليه بعض مدن الشّرق وأعمالها، وهي على النّحو التالي:

العمود الأوّل: يُمَثَّل بنسبة **25%**، إذ ارتكزت بإقليم مرسية مجموعة من المحاصيل الزّراعية المتنوّعة، منها الحبوب والفواكه، وبعض الأشجار المثمرة.

العمود الثاني: مثّلت مدينته بلنسية نسبة **30%**، حيث تركّزت به بعض التوابل والحبوب الجافة، والأشجار المثمرة الأخرى.

العمود الثالث: ممثّلة في مدينة سرقسطة بالثغر الأعلى، ممثّل بنسبة **45%**، وهي أعلى نسبة. تراوح إنتاجها الزّراعي ما بين الحبوب والحبوب الجافة، وأنواع عديدة من الفواكه.

ج- **غرب الأندلس**:

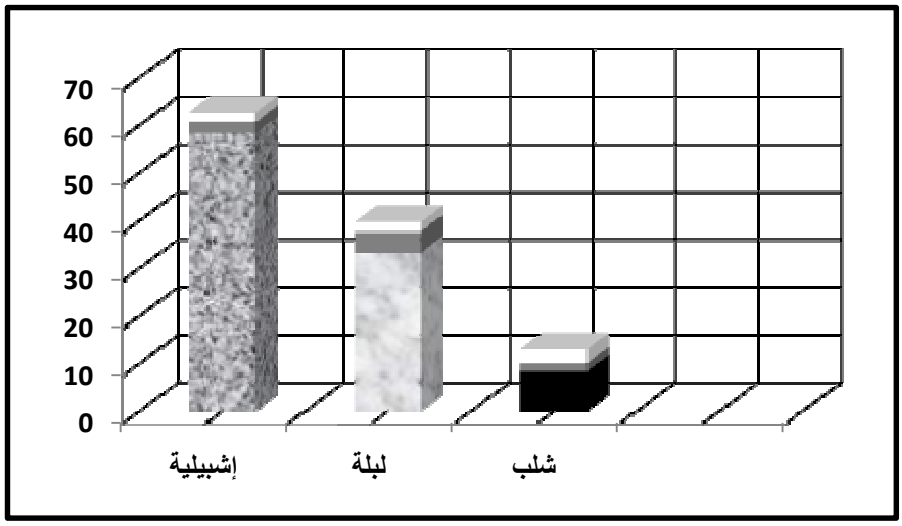

التعليق: تمثّل هذه الأعمدة البيانية المدن الشّرقية لبلاد الأندلس، لكن ما يمكن التنبيه إليه أنّ المقري ركّز على بعض المحاصيل الزّراعية التي تنتجها إشبيلية دون غيرها من المدن التي اتخذته نموذجا.

العمود الأوّل: تمثّله إشبيلية بنسبة **58.33%**، وهي نسبة عالية ممّا تنتجه من منتوجات، والتي شملت محاصيل زراعية صناعية، إضافة إلى أنواع أخرى من الفواكه التي تميّزت به هذه المنطقة.

العمود الثاني: تمثّله لبلة بنسبة **33.33%**، وهي أحد أعمال مدينة إشبيلية، إذ نجد بها بعض المحاصيل الزّراعية، منها على سبيل المثال لا الحصر، الأشجار المثمرة المختلفة.

العمود الثالث: ممثّل في مدينة شلب بنسبة **08.33%**، تركّزت بهذا الإقليم أشجار التفاح.

هذه نماذج ممّا زخرت به أرض الأندلس من محاصيل زراعية مختلفة، والتي تركّزت في أقاليم متعدّدة من بلاد الأندلس، والتي تميّزت بعدّة خصائص ومميّزات، وهذا ما سنحاول معالجته في حينه.

3- خصائص الزّراعة ببلاد الأندلس: من خلال حصاد المعلومات الواردة في الجدول، يتبيّن لنا بما لا يدعو للشّك أنّ الإنتاج الزّراعي بهذه البلاد تميّز بخصائص متنوّعة، ساهم في ذلك تنوّ ع الأقاليم المناخية. هذا العامل الطبيعي أدى بدوره إلى تنوّع التربة الأمر الذي سيؤدي -

لا محالة- إلى تنوّع محاصيله الزّراعية وكثرتها، فأكسبها عدّة مميّزات، وذلك تبعا لأقاليم هذ البلاد.

لكن، لا يمكن أن يحدث ذلك ما لم يقم الفلاح بتخصيص وقته للاعتناء بالأرض، وهذا ما يتوضّح لنا جليّا عند مطلعتنا لكتاب الفلاحة لابن العوّام، حيث ذكر في هذا الصدد ما مفاده: إنّ الأرض إذا اختلطت تربتها بالحجارة وغيرها ممّا يفسد التربة، فعالجها يكمن في "أن ينقل إليها تراب من أرض طيّبة".[105] وهذا ما يؤكّده ابن بصال بقوله: "اعلم أنّ التركيب يحتاج إلى بحث ونظر وتدبير وكشف لعلله... والتركيب فيه صلاح الثّمار".[106]

أ- من حيث كثرة المنتوج: تميّز المنتوج بالأندلس في بعض مناطقه بالوفرة، والذي يعرف في مصطلحات الاقتصاديين بـ: "فائض الإنتاج"، وهذا ما نلاحظه بشكل جليٍّ في بعض محاصيله الزّراعية.

من هذه المدن التي تميّزت بكثرة منتوجها، نخصّ بالذكر منها مدينة **طليطلة**، التي عرفت بإنتاجها للزّعفران، وهذا ما يؤكّده لنا المقري بقوله: "**هو الذي يعمّ البلاد ويتجهّز به الرّفاق إلى الآفاق**"، فكان هذا المنتوج يحمل من الأندلس إلى أماكن أخرى، هو وعروق الزّنجبيل.[107] وينطبق القول على **حصن باغة (باغُه)** وهو من أعمال غرناطة الذي تميّز بثماره الطيّبة وكثرتها كما يكثر بها الزّعفران.[108]

أما مدينة **مالقة** التي عرفت بتينها، فقد كان إنتاجه غزيرا حتى أنّها كانت تصدّر منه الأندلس إلى بلاد الهند والصين.[109] فالمساحة المزروعة بهذا النّوع من الثمار من جهة السّاحل بدءًا من سُهَيْل إلى بليش، هي مسافة مسيرة ثلاثة أيام كانت كلّها مغروسة بهذا النّوع من التين، والمعروف بالتين الربي (المنطقة كانت تسمى ربة).[110] وأضاف الحميري حين رام وصف مالقة، أنّ تينها أحاط بها من جميع الجهات، ولكثرته كانت الأندلس تصدّره إلى الشّام والعراق، وربّما وصل إلى الهند.[111]

وهذا ينطبق كذلك على اللّوز الذي كان يتوفّر بكثرة، الأمر الذي كان يدفع بالفلاّحين إلى تصديره إلى كلّ من المشرق والمغرب.[112] هذا ما عبّر عنه ابن سعيد بقوله: "**ولمالقة مما فضلت به ما حفّها من شجر... التين، إذ هو بها طوفان لا تزال تحمل منه الركاب والسّفين**". إضافة على توفّر أشجار اللّوز بها.[113]

كما اشتهر شرف إشبيلية الذي يقع غربي إشبيلية، بدوام خضرته، حيث تكثر به أشجار الزيتون. نتيجة لهذه الأعداد، فإنّ الشّمس لا تكاد تُرى أشعتها تطلّ على البسيطة، وذلك بسبب كثرة أشجارها المورقة.[114] وهذا ما أكّده لنا ابن غالب الأندلسي عند وصفه لإشبيلية فقال: أنّ الزيتون بها "**قد أخذ في الأرض طولا وعرضا فراسخ في فراسخ**[115] ".[116]

وهذا ينطبق كذلك على أنواع أخرى من الفاكهة، حيث يذكر المقري في موضع آخر: أنّ جبال الرّحمة التي تقع بخارج إشبيلية يوجد بها التين القوطي والشعري، وهذان الصنفان أجمع كلّ من جال في أقطار الأرض أنّ ليس في غير إشبيلية ما يشبههما.[117]

وهذا ما يمكن قوله على أشجار التين، فعند وصف الحميري لإقليم الشّرف قال: "**وهو مسافة أربعين ميلا كلّها في ظلّ شجر الزيتون والتين**".[118] وفي نفس الصدد يضيف الحموي قوله: أنّ جبل الشّرف هذا، يحتوي على أشجار كثيرة منها أشجار الزيتون والفاكهة.[119] وهو ما يلخّصه لنا المقري في قوله: "**حازت البرّ والبحر، والزّرع والضرع، وكثرة الثمار من كلّ جنس**".[120]

أما **بلنسية**، فقد ذكرها المقري واقتصر على جودة بعض محاصيله، في حين نجد أنّ بعض المصادر الجغرافية الأخرى وصفت وصفا دقيقا لهذه الكورة، وما تميّزت به من جودة في بعض محاصيلها الزّراعية، حيث جادت أرضها بالزعفران الذي كان يزكوا بأرضها بسبب خصوبة أراضيها، فاختصت هذه الأرض بهذا المنتوج الذي يزكو كلّ يوم، ويزور أطباق سكّان هذه المدينة.[121]

ومن المناطق الأخرى التي تميّزت بخاصية كثرة إنتاجها، نخصّ بالذكر منها **حصن شَنَشَ**، وهو على مرحلة[122] من المرية، يوجد به التوت الكثير.[123] أما مدينة **شريش**، فهي بنت إشبيلية الذي اعتبرها الحجاري من المدن الجليلة التي تتوفّر بها الأسواق. تمتاز بأشجار الفواكه التي تعمّ البلاد، ويبقى منها الفائض لكثرة محصولها من هذه الثمار.[124] أما **بياسة** وهي إحدى أعمال جيّان، فقد اختصّت بالزعفران الذي كان يصدّر عن طريق البرّ والبحر.[125] و**مرسية** التي عُدَّت من أكثر البلاد فواكه وريحانا.[126] وكذا جبل شُلير الذي يزرع به السنبل بكميات كبيرة ممّا أدى بالفلاحين إلى تصدير الفائض منه إلى جميع الآفاق.[127]

أ- <u>من حيث نوعية المحصول</u>: لم يقتصر إنتاج المحاصيل الزّراعية على الكثرة، بل تعدّاه إلى خاصية أخرى، وهي النّوعية والجودة التي تميّزت به بعض محاصيل الأندلس، وهذا ما

نستشفّه من خلال وصف المقري لبعض ما جادت به هذه الأرض من محاصيل زراعية مختلفة.

من بين هذه المدن، نحصّ بالذكر منها **طليطلة** التي توجد بها الحنطة التي لا تتغيّر ولا يصيبها التسوّس على الرّغم من مرور عدّة سنوات.[128] وهو نفس ما ذهب إليه البكري عند وصفه لخيرات الأندلس.[129] في حين نجد ابن غالب يؤكّد على جودة حنطة هذه المدينة بقوله: "**يودع قمحها بطون الأهراء**[130] **فيلبث غاية الأعمار سبعين عاما ثم يلفى صحيحا لم تمازجه عاهة ولا وصلت إليه آفة**".[131]

كما يُزْرَعُ بأرضها شتّى أنواع الفواكه الحسان، والتي تتميّز بألوانها المختلفة وطعمها اللّذيذ والمتنوّع، فهي ليست ذات طعم واحد، وهذه الخاصية انفردت بها هذه المدينة.[132]

ومن أعمال وادي آش، **حصن جِلْيانَة** الذي وُصِف بكبر حجمه، حيث يتوفّر على فاكهة التّفاح الذي ينسب إلى هذه المنطقة. يتميّز التفاح بها بكبر حجمه إضافة إلى كرم الجوهر، وذوق حلو. أما رائحته فهي ذكيّة نقية.[133]

أما **مالقة**، فعُرِفت بجودة تينها الذي يضرب به المثل في حسنه حتى قيل أنّه لا يوجد مثله في الدّنيا،[134] وهو ما يؤكّده الحميري حين ذكر أنّ تينها هو من أحسن التين من حيث طيبته وعذوبته.[135] في حين ذكر ابن سعيد أنّ تينها هو المفضّل على سائر تين الأندلس.[136]

وعن جودة هذه الفاكهة يقول شاعر الأندلس أبو الحجّاج يوسف ابن الشيخ البلوي المالقي:

مــالقــة، حُيِّيــتَ يــــا تينَها الفُلْكُ مـن أجلكَ ياتِينها
نَهَى طبيبي عنــه[137] في علّتي ما لِطَبيبي عن حَيَاتِي نَهَى[138]

ويروي لنا المقري قصّة طريفة حول تين مالقة، ممّا يدلّ على جودته وحسن مذاقه، أنّ بربريّا قيل له: "**كيف رأيته؟ قال: لا تسألني عنه، وصُبِّ في حلقي بالقفة**".[139]

أما عن رمّان مالقة المعروف بالرّمّان المرسي الياقوتي، فلا يوجد له نظير في الدّنيا كلّها.[140] كما أنّ تينها لا يوجد له نظير بأيّ أرض أخرى.[141]

أما بخصوص الفاكهة التي كانت منتشرة بمدينة **المرية**، فكانت فاكهة جيدّة لا يمكن لمن يراها أن يعطيها حقّها في وصفها، ممّا يدلّ على وجود بساتين بهيجة، ورياض غنّاء.[142]

لأنّ هذه المدينة كانت تقع على أفضل سواحل بلاد الأندلس، الأمر الذي أدى إلى توفّر جملة من العوامل الطبيعية التي أعطت لهذه الأرض أجود أنواع الفاكهة.

كما تميّزت كورة **بلنسية** (المعروفة بمدينة التراب) بإنتاجها للكمثري ويطلق عليه اسم الأرزة، فهو من حيث حجمه يبلغ حجم حبّة العنب، إضافة إلى خاصية أخرى تميّز بها وهي حلاوة طعمه، ورائحته الذكية.[143] ومن مدنها مدينة شُبْرُب[144] الذي يكثر بها القمح.[145]

أما بالنسبة للرّمان السّفري الذي انتشر ببلاد الأندلس، أصله من رصافة قصر قرطبة، فقد وُصِفَ بالفضيلة، والمقدّم على أجناس باقي الرّمان بسبب عذوبة طعمه، فقد انفردت به **قرطبة**، وما يدلّ على ما اختصّت به هذه الفاكهة، أنّ سفر بن عبيد الله الكلاعي، وهو من جند الأردن عندما أعطي من ذلك الرّمان راقه منظره الحسن وذوقه الممتاز، فقام هذا الأخير بغرسه بمُنية الرّصافة، فانتشر هذا النّوع الجديد من فاكهة الرّمان ببلاد الأندلس واشتهرت به.[146]

أما عن **جبل الشّرف**، فبه أنواع جيّدة من الزّيتون، فعند عصره يعطينا زيتا ذا نوعية جيّدة، حيث يبقى زيته برقته وعذوبته لا يتغيّر طعمه مهما طال أمده.[147]

ومن المدن الأخرى التي لحقت بمدن الأندلس هذه، مدينة **شِنْتِرة** التي تميّزت بجودة تفاحها، كما كان هذا الأخير يتميّز بخاصية كبر حجمه.[148] أما جبل شُلير، فقد امتاز بسنبله فائق الطيب.[149]

خاتمة: تعتبر الزّراعة ببلاد الأندلس من أهم الحرف التي شهدتها هذه الأرض، فلا نعدم القول أنّها لقيت اهتماما كبير امن طرف سكانها، بل يمكن القول حتى من طرف الطبقة السّياسية الحاكمة، الأمر الذي ساعد كثيرا على تطوّر الزّراعة بهذه البلاد.

ارتبطت حرفة الزّراعة بعدّة عوامل، نخصّ بالذكر منها العوامل الطبيعية والمتمثّلة أساسا في التربة الصالحة للزّراعة، إضافة إلى توفّر المياه، سواء أكانت هذه الأخيرة عن طريق كميّة التساقطات بنوعيها (الأمطار والثلوج). هذا من جهة، ومن جهة أخرى تنوّع الأقاليم المناخية، فكلّ هذه العوامل ساعدت كثيرا على تطوّر الزّراعة وتنوّعها.

لم يكتف المزارع بتعدّد مثل هذه المحاصيل، بل اهتمّ كذلك بمحاولة الزيادة في الإنتاج حتى يلبي حاجيات السّوق الدّاخلية والتصدير لبلاد المغرب والمشرق الإسلاميين.

لقد احتوى كتاب النّفح على معلومات قيّمة تتعلّق بالإنتاج الزّراعي والعوامل المتحكّمة فيه، وهذا ما نستشفه من خلال الأجزاء التي اعتمدنا عليها، فقد اعتنى اعتناءً كبيرا بجغرافية الأندلس، حيث وصفها وصفا جغرافيا ممّا ساعدنا على استخلاص العوامل المتحكّمة في الزّراعة، إضافة إلى المنتوج الزّراعي بأنواعه المختلفة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان اعتماد المقري على العديد من المصادر المتنوّعة في إبراز مكانة حرفة الزّراعة في المجتمع الأندلسي، فمن هذه المصادر ما هو مطبوع، ومنها ما هو مفقود، نخصّ بالذكر منها أبو عبيد البكري الذي وصف بلاد الأندلس وصفا دقيقا على الرّغم من أنّه لم يكن من الرّحّالة، ولكن المكانة التي كان يحتلّها في البلاط ساعدته كثيرا الاطلاع على العديد من الوثائق، فكان اختيار المقري لمّا ألّفه البكري كان اختيارا موفّقا، إضافة إلى جغرافيين آخرين كابن سعيد وغيره.

أمّا أهمية كتاب النفح، فتكمن في اعتماده على مصادر مفقودة، نخصّ بالذكر منها أحمد الرّازي الذي جاء وصفه لبلاد الأندلس وصفا لا يمكن الاستغناء عنه، وبخاصة إذا علمنا أنّ جغرافية الرّازي صُنّفت ضمن الجغرافية الإقليمية. إضافة إلى الحجاري وهو من المصادر المفقودة، فقد اهتم هذا الأخير بوصف المدن وصفا جغرافيا لا يمكن الاستغناء عنه.

من حصاد الفقرات سالفة الذكر، يمكن القول أنّ المقري قد أفادنا كثيرا بخصوص جغرافية الأندلس بسبب تلك المعلومات التي استقاها من مثل هذه المصادر، وبخاصة المصادر المفقودة، إلى أن يوفّق الله المهتمين بجمع التراث المخطوط، ويفرج عن هذا الكنز الثمين، حتى نتمكّن من إعادة قراءة جغرافية جزيرة الأندلس قراءة جديدة ومتمعّنة بما تحملها من معلومات مفيدة عن حرفة الزّراعة بهذا الفردوس المفقود.

الهوامش:

1- هو أحمد بن محمد بن بشير بن جنّاد بن لقيط الكناني، المؤرّخ والجغرافي المشهور، لمزيد من المعلومات، ينظر ابن الفرضي عبد الله بن محمد: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرّحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ص 45- الحميدي محمد بن أبي نصر فتوح: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ص92- الضبي أحمد بن يحيى: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ص130- الصفدي خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، دار النشر فرانز شتاينز بقسبادن، ج8، 1401هـ/1981م، ص.131

2- المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 120

- E- Levy provençal- description de l'Espagne d'Ahmed Al Razi- essai de reconstitution de l'original arabe et traduction française « al Andalus » vol XVIII –Fax.P59.

3- القاعة: هو السّهل، ومنه السّهلة بكسر السين، هو التراب كالرّمل تأتي به المياه. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص1017.---- 4- المقري: المصدر نفسه، ج1 ص127.

5- هو محمد بن أحمد بن عامر البلوي، المكنى أبا عامر. من طرطوشة، (**Tortosa**) وقد سكن بلنسية، (**Valencia**) ويعرف بالسّالمي لأنّ أصله من مدينة سالم (**Medinaceli**)، له عدّة مؤلّفات، منها كتاب في اللّغة وآخر في الطب. كما كان له حظّ من قرض الشّعر. توفي سنة 559هـ/1163م. السيوطي جلال الدين عبد الرّحمن: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحّاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ- 1979م، ج1، ص 28، الصفدي خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م، ج2، ص 80.

6- الاسم الكامل للكتاب، هو "**درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها**". ابن عبد الملك محمد بن محمد الأنصاري: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حقق وعلّق عليه إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، مج4، السفر السادس، ص 8.---- 7- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 118.

8- المقري: المصدر نفسه، نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 117.---- 9- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 127.

10- ابن العوام يحي بن محمّد : الفلاحة الأندلسية، تحقيق أنور أبو سويلم وسمير الدروبي وعلي أرشيد محاسنة، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1433هـ/2012م، ج1،ص 321.

11- أشرف يعقوب أحمد اشتيوي: الأندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004، ص 185.

12- مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، مصر، د ت، ص 182.

13- هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري، ينظر في ترجمته ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت، ج2، ص35- انخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص 272- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1997م، ج5، ص 314- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين من كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، 1402هـ/1982م، مج5، ص 457- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ج2، ص 220.

14- الزور: هو وسط الصدر، أو ما ارتفع منه إلى الكتفين، أو ملتقى أطراف عظام الصّدر حيث اجتمعت. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ص 729- الزمخشري جار الله محمود: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، صص425- 426.---- 15- المقري: المصدر نفسه، ج2، ص7.----16- نفسه، ج2 ص 8- ج4 ص51.---- 17- نفسه، ج2 ص6.

18- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1999م، صص 107-108. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ت، مج4، ص 324.---- 19- المقري: المصدر نفسه، ج2، ص 6.

20- الكور: عرفت الأندلس نظام الأجناد، أو ما يعرف بالكور المجنّدة، وهي عبارة عن ولايات عسكرية ينزلها الجند. حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1405هـ- 1985م، صص555- 556.

21- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرّحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1387هـ/1968م، ص 104.

22- ابن غالب الأندلسي : قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نشر لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج1، ج2، ربيع الأول 1375هـ- نوفمبر 1955م،صص295- 296.---- 23- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 135.

24- الكنبانية: هي منطقة من مناطق الأندلس تقع بالقرب من قرطبة على حدّ قول ياقوت الحموي، إلاّ أنّ هذا التعريف غير دقيق، إذ أنّ الكنبانية هي عبارة عن أراضي زراعية حيثما وجدت. ياقوت بن عبد الله الحموي: المعجم، مج4، ص 481- المقري: النفح، ج1، هامش رقم 1، ص 135.---- 25- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 135.----26- مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م، ص73.----27- المقري: المصدر السابق، ج1، ص137.

28- الميل: يساوي حوالي 400 ذراع شرعية. فالتر هنس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، منشورات الجامعة الأردنية، 1970، ص 95- والميل هو مسافة البصر، لأنّها توضع على مقادير مدّ البصر، وهو في الشّريعة يعادل ألف باع، والباع أربعة أذرع شرعية. (الميل

1848م). محمد صبحي بن حسن حلاق: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشّرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، ط1، 1428هـ-2007م، ص71/علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط2، 1421هـ-2001م، ص 97.---29- المقري: المصدر السابق، ج1، صص138-139، ج4، ص 47- الإدريسي الشريف محمد بن عبد الله: المغرب وأرض السودان ومصر، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن، 1863م، ص 178.

30- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، حقّقه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، صص 339-340.---- 31- ابن غالب الأندلسي: قطعة من كتاب فرحة الأنفس، صص 292-293.---- 32- القزويني زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت، ص 497.----33- المقري: المصدر السابق، ج1، ص140.----34- الحميري: المصدر نفسه، ص 393.

35- مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ص 93- وينظر الزهري محمد بن أبي بكر: كتاب الجعرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، مصر، د ت، ص 83.----36- المقري: المصدر السابق، ج1، ص134، ج4، ص 52.

37- الإدريسي: المغرب وأرض السودان، ص 200.----38- الحميري: المصدر السابق، ص517/ابن بطوطة: الرّحلة، دار الفكر، بيروت، د ت، ص 669.---- 39- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 149.----40- المصدر نفسه، ج1، صص 148-149- ينظر ابن بطوطة: الرّحلة، ص 670.

41- المقري: المصدر السابق، ج1، ص141. ابن الخطيب لسان الدين: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1423هـ-2002م، ص 102.---- 42- سورة الأنبياء: الآية، 30.--43- ابن بصال محمد بن إبراهيم : كتاب الفلاحة، نشره وترجمه وعلّق عليه خوسي ماريا مياس بييكروسا، ومحمد عزيمان، معهد مولاي الحسن، تيطوان، ط، 1955، ص 39.----44- ابن العوام: الفلاحة الأندلسية، ص 521.---45- ابن خلدون عبد الرّحمن: المقدّمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2006، ج2، ص 864.---46- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 121.----47- المقري: نفسه، ج1، صص 121-122.----48- المقري: نفسه، ج1، ص 122.---49- المقري: نفسه، ج1، صص 135-136. والشّعراء، هو الشجر الكثير الملتف، يكون في موضع واحد، ومنه يقال أرضٌ مشعرة أي كثيرة الشّعر. أبو الخير الإشبيلي: عمدة الطبيب في معرفة النبات قدّم له وحقّقه محمّد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج2 ص 586.

50- E. Levy- provençal- description de l’Espagne d’Ahmed Al Razi -p 101

51- ابن غالب الأندلسي: المصدر السابق، ص 295.----52- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 138.----53- المقري: المصدر نفسه، ج2، ص 9.

54- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 140.

55- E. Levy- provençal- description de l’Espagne d’Ahmed Al Razi- p 101

- ابن غالب الأندلسي: قطعة من فرحة الأنفس، ص 308.----56- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 132.

57- القزويني زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 534- وينظر الحميري: المصدر السابق، ص 317.

58- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 137، ج4، صص 47- 48.----59- ابن غالب الأندلسي: المصدر السابق، ص292/البكري: جغرافية الأندلس، ص 109/ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص 195/الإدريسي: المغرب وأرض السودان، ص 178.

60- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 134، ج4، ص52.----61- ورد اسم هذا الوادي عند ابن سعيد على هذا النّحو: الوادي الرّبيعي. ابن سعيد علي بن موسى المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت، ج1، ص 423.

62- الحميري: الرّوض المعطار، ص 517.----63- ابن الخطيب محمد بن عبد الله: معيار الاختيار، ص 87.

64- ابن الخطيب: خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس 1347-1362، حققها وقدم لها أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 60.

65- ورد عند الحموي بهذا الرّسم "**حدرُه**"، ويذكر اسمه كذلك على هذا النحو "**نهر القلزم**" الذي كان يطلق عليه هذا الاسم في القديم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص 195.----66- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 149.----67- المقري: المصدر نفسه، ج4، ص 51.

68- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 142.----69- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 150.----70- ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص 864.

71- ينظر في توزيع الإقطاعات أمحمد بوشريط: ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي، 300هـ-460هـ/912م-1067م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، تحت إشراف محمد بن معمر، السنة الجامعية 1432هـ- 1433هـ/2011-2012م ص 33 وما يليها.

72- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 132، ج4، ص 51.- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 119.

73- يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظلّ بني الأحمر (دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ص 173.

74- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 132، ج4، ص 51.----75- المقري: المصدر نفسه، ج1، ص 138.

76- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1431هـ-2010م، مج2، ص 541.

77- الحميري: المصدر السابق، ص59.----78- المقري: المصدر السابق، ج1، ص141.----79- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص ص 562-563.

80- الحميري: الروض المعطار، صص 537-538.----81- المقري: المصدر السابق، ج4، ص 53.
82- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 559- الحميري: الروض السابق، ص 539.
83- المقري: المصدر السابق، ج4، ص 54.---84- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 556.----85- المقري: النفح، ج1، ص 134- ج4، ص 52.
86- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 565- ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 517.----87- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 442.----88- المقري: المصدر السابق، ج4، ص 51.----89- الحميري: المصدر السابق، صص183-184/الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، 568.
90- المقري: المصدر السابق، ج2، ص 6.----91- الرّمان السفري، نسبة إلى سفر بن عبيد الكلاعي. النفح: هامش رقم 5، ج2، ص12.
92- المقري: نفسه، ج2، ص12- 68- 100- ج4، ص 51، ص 135- ابن غالب: فرحة الأنفس، ص 296، وينظر أبو الخير الإشبيلي: عمدة الطبيب في معرفة النبات، قدّم له وحققه محمد العربي الخطابي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص280، ج2، ص510.
93- المقري: نفسه، ج1، ص 147- 167- المقري، نفسه، ج4، ص 52.
94- المقري: نفسه، ج2، ص12- 15- مجهول: تاريخ الأندلس، صص 123-124- ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 89- ابن سعيد: المغرب، ج1، ص 422- 423- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 565.----95- المقري: نفسه، ج1، ص 149- الحميري: المصدر السابق، ص 46- ياقوت الحموي: المعجم، مج4، 195.----96- المقري: نفسه، ج4، ص53/الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2 ص562.-----97- المقري: نفسه، ج1 ص145.
98- البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص 88- ابن غالب: فرحة الأنفس، ص 288- مجهول: تاريخ الأندلس، صص 92-93- الحميري: المصدر السابق، ص 394- ياقوت الحموي: المعجم، ص 40.----99- المقري: نفسه، ج4، ص 53- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 559- مجهول: تاريخ الأندلس، ص 136- ياقوت الحموي: المعجم، ج5، ص 107.----100- المقري: نفسه، ج1، ص 152- العذري: ترصيع الأخبار، ص 17- ياقوت الحموي: المعجم، ص 490- القزويني: آثار البلاد، ص 513.----101- المقري: نفسه، ج1، ص 165- ابن غالب: المصدر السابق، ص 285.
102- المقري، نفسه، ج1، ص 138- 167- 172- ج4، ص47- ابن غالب: فرحة الأنفس، ص 292- العذري أحمد بن عمر: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د ت، ص 95- القزويني: آثار البلاد، ص 497- ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص 195- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 541- E – Levy – provençal : description de l'Espagne d'Ahmed Al Razi- p 10
103- ابن غالب: فرحة الأنفس، ص 292- الحميري: المصدر السابق، ص 508.----104- الحميري: المصدر نفسه، ص 342.----105- ابن العوام: المصدر نفسه، صص 395-396.----106- ابن بصال: المصدر نفسه، ص 91.----107- المقري: النفح، ج1، ص 129- ينظر البكري: جغرافية الأندلس، ص 88.----108- المقري: نفسه، ج1، ص 132.-----109- المقري: نفسه، ج1، ص 133.-----110- المقري: نفسه، ج4، ص 52.
111- الحميري: المصدر السابق، ص 517.----112- المقري: نفسه، ج1، ص 134.-----113- ابن سعيد: المغرب، ج1، صص 422- 423- وينظر مجهول: تاريخ الأندلس، ص 123.----114- المقري: نفسه، ج1، ص 138- 139.
115- الفرسخ: الفرسخ عند الحنفية والمالكية، يبلغ 5565م. وعند الشافعية والحنابلة 11130م. علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشّرعية، ص97.----116- ابن غالب: المصدر السابق، ص292.----117- المقري: نفسه، ج4 ص48.----118- الحميري: المصدر السابق، ص 59.
119- ياقوت الحموي: المعجم، مج1، ص 195.----120- المقري: نفسه، ج1، ص 172.----121- القزويني: آثار البلاد، ص 513.
122- المرحلة، واحدة المراحل، وهو المنزل بين المنزلتين، وأنّ المرحلة تساوي بريدين، فتكون 23100× 2= 46200 متر. محمود الجليلي: المكاييل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005م، ص 55.
123- المقري: نفسه، ج1، ص 142.----124- المقري: نفسه، ج1، ص 155.----125- المقري: نفسه، ج4، ص 51.----126- نفسه، ج4، ص 53.
127- ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ-1973م، مج1، ص 98.----128- المقري: نفسه، ج1، ص 132.----129- البكري: جغرافية الأندلس، ص 88.
130- الأهراء: وهي المكان الذي يخزّن فيه الطعام (المطمورة) حتى لا يفسد. الزمخشري جار الله محمود: تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ص 613.----131- ابن غالب: المصدر السابق، ص 288.
132- المقري: النفح، ج1، ص 140.----133- المقري: نفسه، ج1، ص 132.----134- المقري: نفسه، ج1، ص 133.----135- الحميري: المصدر السابق، ص 517.----136- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 423.----137- عند الحميري "عنك". نفسه، ص 518.
138- المقري: نفسه، ج1، ص 134.----139- المقري: نفسه، ج4، ص 52.----140- المقري: نفسه، ج1، ص 134.----141- الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص 570.----142- المقري: نفسه، ج1، ص 141.----143- المقري: نفسه، ج1، ص 152.----144- ينظر عنها الحموي: المصدر السابق، مج3، 323.----145- ابن غالب: المصدر السابق، ص 285.----146- المقري: نفسه، ج2، ص 12.----147- ابن غالب: المصدر السابق، ص 292.-----148- المقري: نفسه، ج1، ص 142.----149- ابن الخطيب: الإحاطة، مج1، ص98.